

جمانة حداد

عودة ليليت

الطبعة الثانية

رسوم أمين الباشا

جمانة حداد شاعرة وكاتبة ومترجمة وصحافية لبنانية، تعمل مسؤولةً عن الصفحة الثقافية في جريدة «النهار» اللبنانية، ومنسّقةً إداريةً لجائزة الـ «بوكر» العربية. هي ايضاً صاحبة مجلة «جسد» الثقافية، الأولى من نوعها في العالم العربي، والمتخصصة في آداب الجسد وفنونه.
أصدرت مجموعات شعرية عدّة نالت صدى نقدياً واسعاً في لبنان والعالم العربي، كما تُرجم معظمها إلى لغات أجنبية.
أجرت سلسلة من الحوارات الشاملة مع مجموعة كبيرة من الكتّاب العالميين، من أمثال أمبرتو إيكو، بول أوستر، جوزيه ساراماغو، باولو كويلو، بيتر هاندكه وآخرين.
تتقن سبع لغات، ولها ترجمات لعدد من الأدباء العرب والعالميين، أبرزها أنطولوجيا الشعراء المنتحرين في القرن العشرين.
نالت «جائزة الصحافة العربية» عام 2006، جائزة «شمال-جنوب» العالمية للشعر في ايطاليا عام 2009، وجائزة «بلو ميتروبوليس» للأدب العربي في كندا عام 2010. وفي مناسبة «بيروت عاصمة عالمية للكتاب» لسنة 2009، اختيرت واحدة من الكتّاب العرب الأكثر موهبة ما دون التاسعة والثلاثين.

جمانة حداد

عودة ليليت

الطبعة الثانية

جمانة حداد

عودة ليليت

رسوم أمين الباشا





الطبعة الأولى

دار النهار، 2004

الطبعة الثانية

الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف 2010

ردمك 978-9953-87-912-3

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef

149 شارع حسيبة بن بوعلي
الجزائر العاصمة - الجزائر
هاتف/ فاكس: 21676179 213+
e-mail: editions.elikhtilef@gmail.com



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد: الفنان اميل منعم

فرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت

إلى النساء السبع اللواتي يُـقمن فيَّ

«لا يبقى هناك من الأشراف من يُدعى للمُلك وجميع أمرائه
ينقرضون ويطلع الشوك في قصورها والقرّاص والعوسج في
حصونها وتكون مأوى لبنات آوى ومسرحاً لبنات النعام وتلاقي
وحوش القفر الضباع ويصيح الأشعر بصاحبه وهناك تقرّ ليليت
وتجد لنفسها مكاناً مريحاً»

سفر أشعيا 34 :14

ليليت (Lilith): جاء ذكرها في الميتولوجيات السومرية والبابلية والأشورية والكنعانية، كما في العهد القديم والتلمود. تروي الأسطورة أنّها المرأة الأولى، التي خلقها الله من التراب على غرار آدم. لكنّ ليليت رفضت الخضوع الأعمى للرجل وسئمت الجنّة، فتمرّدت وهربت ورفضت العودة. آنذاك نفاها الربّ الى ظلال الأرض المقفرة، ثم خلق من ضلع آدم المرأة الثانية، حوّاء.

مبتدأ أوّل

أنا ليليت المرأة القَدَر. لا يتملّص ذَكَرٌ من قدري ولا يريد ذكرٌ أن يتملّص.

أنا المرأة القَمَران ليليت. لا يكتمل أسوَدهما إلا بأبيضهما، لأنّ طهارتي شرارةُ المجون وتمنّعي أول الاحتمال. أنا المرأةُ الجنّة التي سقطت من الجنّة وأنا السقوط الجنّة.

أنا العذراء ليليت، وجه الداعرة اللامرئي، الأم العشيقة والمرأة الرجل. الليلُ لأني النهار، والجهة اليمنى لأني الجهة اليسرى، والجنوب لأني الشمال.

أنا المرأة المائدة وأنا المدعوون اليها. لُقبّتُ بجنّية الليل المجنحة، وسمّاني أهل سومر وكنعان وشعوب الرافدين إلهة الاغراء والرغبة، وسمّوني إلهة اللذة المجانية وشفيعة الاستمناء. حرّروني من شرط الانجاب لأكون القَدَر الخالد.

أنا ليليت النهدان الأبيضان. لا يقاوَم سحري لأنّ شَعري أسوَد طويل وعينيّ عسليتان. جاء في تفسير الكتاب الأول أني من ترابٍ خُلقتُ، وجُعِلتُ زوجة آدم الأولى فلم أخضع.

أنا الأولى التي لم تكتفِ لأنّها الوصال الكامل، الفعل والتلقي، المرأة التمردُ لا المرأة الـ نعم. سئمتُ آدمَ الرجل وسئمتُ آدمَ الجنة. سئمتُ ورفضتُ وخرجتُ على الطاعة. عندما أرسل الله ملائكته لاستعادتي

كنتُ ألهو. على شاطىء البحر الأحمر كنتُ ألهو. شاؤوني فلم أشأ. روّضوني لأتروّض فلم أتروّض. أنزلوني الى المنفى لأكون وجع الشرود. جعلوني الرهينةَ للقفر من الأرض والفريسةَ للموحش من الظلال، وطريدةَ الكاسر من الحيوان جعلوني. عندما عثروا عليّ كنتُ ألهو. لم أستجب فشرّدوني وطردوني لأني خرجتُ على المكتوب. وعندما طردوني بقي آدمُ زوجي وحيداً. وحيداً ومستوحشاً وشاكياً ذهب الى ربه، فخلق له ربّهُ امرأةً من ضلعه تُدعى حوّاءَ وسمّاها النموذج الثاني. لتطرد الموت عن قلبه خلقها، وتَـضْمَن استمرار الخلق.

أنا ليليت المرأة الأولى، شريكةُ آدمَ في الخلق لا ضلع الخضوع. من التراب خلقني إلهي لأكون الأصل، ومن ضلع آدمَ خلق حواء لتكون الظل. عندما سئمتُ زوجي خرجتُ لأرثَ حياتي. حرّضتُ رسولتي الأفعى على إغواء آدمَ بتفاح المعرفة، وعندما انتصرتُ أعدتُ فتنة الخطيئة الى الخيال ولذة المعصية الى النصاب.

أنا المرأةُ المرأة، الإلهةُ الأم والإلهةُ الزوجة. تخصّبتُ لأكونَ الإبنة وغوايةَ كلّ زمان. تزوّجتُ الحقيقةَ والأسطورةَ لأكون الإثنتين. أنا دليلةُ وسالومي ونفرتيتي بين النساء، وأنا ملكةُ سبأ وهيلانةُ طروادة ومريمُ المجدلية.

أنا ليليت الزوجةُ المختارة والزوجةُ المطلّقة، الليلُ وطائرُ الليل، المرأةُ الحقيقةُ والأسطورةُ المرأة، عشتار وأرتيميس والرياح السومرية. ترويني اللغات الأولى وتفسّرني الكتب، وعندما يرد ذكري بين النساء تمطرني الأدعيةُ باللعنات.

أنا العتمة الأنثى لا الأنثى الضوء. لن يحصيني تفسير ولن أرضخ لمعنى. وَصَمتني الميتولوجيا بالشرور ورشقتني النساء بالرجولة، لكني لستُ المسترجلة ولا المرأةَ اللعبة، بل اكتمال الأنوثة الناقصة. لا أشنّ حرباً على الرجال ولا أسرق الأجنّة من أرحام النساء، فأنا الشيطانة

المطلوبة، صولجان المعرفة وخاتم الحب والحرية.

أنا الجنسان ليليت. أنا الجنس المنشود. آخذ لا أُعطى. أعيد آدمَ الى حقيقته، والى حواء ثديها الشرس ليستتبّ منطق الخلق.

أنا ليليت المخلوقةُ الندّ والزوجةُ الندّ
ما ينقص الرجل كي لا يندم
وما
ينقص
المرأة
كي
تكون.

مبتدأ ثان

ثم خلق الله المرأةَ على صورته من التراب في اليوم السابع خلقها من
فرط الحياة عند احتمالها خلقها ليليت
التي كحبٍّ مؤجّل عيناها
التي صيّادةٌ وقتيلة والجسـر بينهما
التي الأسُود على هديل ثدييها تغفو
التي قوانينها تسنّها وحيدة وتنتهكها جماعات
التي كملكَة ورعية
التي أرضهاً برتقالةٌ مسطّحة وتعلم أنّها تدور حولها
التي السروة سروتها ومثلها أوّل الليل وآخر البحر
المغرورة كغيمة وكغيمة متواضعة
التي لا تصدّق
الأثخن شهقة في الصيف والأطول دمعة للخريف
التي توثق رجالها وتبكي على صدورهم
التي لا تسمّيها الأشياء
التي مُذْنِبٌ ثوبها من تلقائه
التي بماضيها تحلم وتقنص الغد
الفحلةُ أنوثتها الرقيقة في الفحولة
الحرون نشوتها ولا تأتي الحارقة كنهر
التي في صحن الحليب تشرب القمر ومن راحة اليد تأكل السماء
التي لا يُـقبض عليها وتلوح في الأفق
التي الضوء الخافت وعريها لمن لا يرى بالعين
الحرّة والمكبّلة وفرارهما
التي وئامها الجحيم والفردوس
الشهوة وشهوتها
التي شجرة تفّاحٍ مثقلة بشبق المجيء وبرقها متناثر على كتف
هاوية

التي بخورٌ يعبق من جسد الخيال
الحنون في البطش الجبّارة في الانسحاق
التي الترف ضد الضرورة الهلع ضدّ اليقين
التي من أجل كل امرأة نظرتْ ولم تقطف
التي قطفتْ ولم تهدر
ثم أهدرت ولم يفض عنها
التي من أجل كل رجل
التي تخون بنات جنسها
التي تخون
التي طعناتها أرقّ من لمساتهنّ
الخطيئة إذ تصلي
والتي قد حان ليلها
شاعرة الشياطين وشيطانة الشعراء
خذوها مني من الأحلام المستديرة كاللون الأزرق
كثّروها جمّعوها إنهبوها
ولا تكتفوا.



عودة ليليت

قصيدة

(ليليت تروي ليليت)

نشيد سالومي إبنة ليليت

لا أخاف ابليس

لأن ابليس يحلمني.

كلّما أغمضتُ عينيّ وتمايلتُ أمام المرآة

رآني.

إبليس لا يخيفني

وسوف أرقص فوق رماد هيرودوس الأحمر

سوف أشرب النبيذ من يد الأبكار

سوف أقبّل رأس حبيبي في فمه

لكي يبتسم الموت لي مرّة أخيرة.

فيا معشوقي وكاملي

يا سيّد البرّية ومروِّض الضباع،

ألا تسمع مقصلتكَ،

قلبي،

يناديك؟

تعال يا يوحنا،

أنا القلادة المخطوبة لعنقك المقطوع.

تعال عمِّدني بالشمس التي لوّحتكَ

من أجلك وحدك أنا عدتُ:

دماؤك التي أهرقتُها إجعلْها تدلّك على الطريق.

أنا ليليت إلهةَ الليـلَين العائدةُ من منفاها

أنا ليليت العائدةُ من منفاها ليليت شيطانةُ الخـلوات ليليت.

أنا ليليت العائدةُ من سجن النسيان الأبيض، لبوءة الصيد وإلهة الليلين.
أجمعُ ما لا يُجمع في كأسٍ وأشربه لأني الكاهنة والهيكل. لا أترك حالةً لأحدٍ
كي لا يُطلُّ ارتويتُ، أتجامعُ وأتكاثر بذاتي لأصبح شعباً من قريني، ثم أطلّ
شاهدي كي أفسح للذين لم يعرفوني.

عائدةٌ من سجن النسيان الابيض للذين لم يعرفوني كي أفسح عائدة وكي
لا يُظنّ ارتويت من الأبيض النسيان لأطوّق الحياة ويزداد العدد لكي أقتلهم
عشّاقي عائدة.

أنا لبلب ابن الغابة، لا أطيق انتظارًا لرحيل الشمس خلف الأفق [illegible] التي [illegible] العالم [illegible] أجمع الأصوات في رأسي [illegible] آكل [illegible] في الأخير [illegible] وأشرب ماءً، لا [illegible] من أجل [illegible] على [illegible]، لا [illegible] إلا [illegible] في الأرض.

طويلةٌ ضفائري.
بعيدة
وطويلة
كابتسامة تضيع في المطر
كغيبوبة لذّة بعد التحقّق.
رعشاتي ندوب ظلالٍ حيناً
ودوماً بروق سكّين.

حارسةُ البئر أنا وملتقى الأضداد. القبلات على جسدي ندوبُ الذين حاولوا،
من تلك الضخدين يطلع الغالي ومن غنائي تذهب اللعنة مياها في الأرض،

إلهةُ الليلَين وملتقى الأضداد
لا أشرقُ إلا في حلكة
لا أصعدُ إلا إلى هاوية
لا أقفُ إلا على حافة
لا أرجعُ إلا من موت
أنا حارسة البئر
لا تطلع آهةٌ من حنجرة
إلا مغسولةً بجمر أصابعي.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من ناي الفخذين يطلع غنائي
الأنهرُ من شبقي
فكيف لا يكون مدٌّ
كلّما افترّت شفتاي العموديتان عن قمر؟

أنا لعنة اللعنة التي سبقت
مضللة الزوارق كي لا تستتب عاصفة
أسمائي لترضع ألسنتكم إن كان بكم عطش
اتبعوني مثلما تتبع اللمسة القبلة
وخذوني مثل ليلٍ على صدر أمه.

لأنّي الأولى والأخيرة
المومس العذراء
المشتهاة المهابة
المعبودة المرذولة
المحجوبة العارية
ولأنّي لعنة اللعنة التي سبقت
عندما تخلّيتُ عن آدم صارت البراري خلواً من الخطايا. هام على وجهه
وكسر كماله
فأنزلتُـهُ الى الأرض وأشعلتُ له زهرة التين.

أنا ليليت سرُّ الأصابع حين تلحّ. أشقُّ الطريق وأكشف الأحلام وأشر[illegible]

[illegible]مدن الذكورة أمام طوفاني. لا أجمع اثـنين من كل جنس [illegible] كي

يرجع [illegible]

الأحلامُ كلّها مكشوفة لي
أنا ضميرُ النوم الخفيف
ألبس حلماً وأخلع
أضلّل الزوارق ولا أهدي العاصفة
أبعثرُ السماء بدهاء غيمة
لئلا ينال عسلي أحد
لا بيت لي ولا وسادة
أنا الجارية العارية
أمنح العري زهرة معناه.

أنا طيرانُ الصرخة انسيابُ الطيب
جئتُ كي أوقظ الدغل وبحّارة الدغل
آتي على ينابيعكم لأندلع
ويدى الزرقاء على كل الأمكنة
سمعتموني قبل أن أروي
رأيتموني قبل أن أشرق
وعشقتموني قبل أن أهرق.
أنا النجاة والجلاد
أنا التي في الجهات كلها
فأين تهربون مني وأنتم إلي تفرّون؟

أنشبُ جوعي في طرائد صيدي
أنالكم وأنال منكم
ولا تفرغ كأسي.
النشوة ليست في ما أمنح
النشوة في اللا.
ولا نبيذ
إلا من خابيتي.

لن تسبب التعاسة إلا لساكنيه.
حدث الأول:
لن أقرب الحرب عن كأس
حدث الأول:
استعد أمس
حدث الأول:
يوم آدم أنت مشغول بأمر كبير أم المطلوب واحد.

إجمعني
فالمطلوب واحد
تعال في سيولِ عينيك اجمعني
مسمِر قممكَ في هاوياتي
إحفرَ تقاطيعك على ذاكرة راحتيّ
وتنشّق النمرة الكامنة عند مسقط الكتفين.

أنا إذاً الطامح تكتبني الكتب وإلا لم تقرأوني. هذه الفاتحة تتوجه العاقلة اكتمال الشرق الذي يصنع الدهر العظيم. فيمحي ثلاثة على العيون كل من يستحقني يستحق القتل وكل من لا يستحقني يحمله تكبيت الهم.

أمهرُ أجسادكم بغموضي
وأفتح قميصي نافذة على الجنون
مثل ثغر يفيضُ من رابيتين.
واحدةٌ في الظاهر
في الباطن لا أُحصى
وآخذكم بأجسادي السبعة.

أنا ليليت قمرُ الداخل
التيه بوصلتي ومقامي الهجرة
ليس من ساعٍ يقرع بابي
ليس من بيتٍ يفضي الى نافذتي
وليس من نافذة الا وهم نافذة.

لستُ الحرون ولا الفرس السهلة بل ارتجافُ الإغراء الأول.

لستُ الحرون ولا الفرس السهلة بل اندحارُ الندم الأخير.

يا [illegible] [illegible]

عندما تكتبين لي [illegible] [illegible]

حينما [illegible] الكتاب أو الكلمة وأصابعي [illegible] [illegible]

حينما [illegible] [illegible]

من جسدي [illegible] [illegible].

حرّةٌ وعالية
حرّةٌ وعالية وغامضة على غرار سروة
على غرار سروة لألتئم في جسد الهواء
على غرارها لأصير ظلال الهواء.

ألا ليت

رقصةُ سالومي الأخيرة وغيبوبة الضوء

أرتني ليلكم حجراً حجراً كلما للفرح الذي شمس الذهاب

أرتقي لأعد خبزاً للمائدة

بأريج خروجكم

وأرتب أوراقي مكانا في نومكم.

ن أجل حرائقي أرتقي أدراج الليل
ومن أجل أحلامكم
أنشد يقينا بل هجسا
وصولا بل لذة اللاوصول
ليلكم سلَّمي إليَّ
ويدي الى ما تحت الخيال.

أنا دمعة بنات آوى وذئاب عشار
أسطع من دموع التشرد
لليلة وحيدة ناموا معي
تحتسي الضجيج والهزائم
لا أرض لينابيعي
ولا اسمَ يتحمّل جنوحي.

أنا التي حُبِل بها تحت برج التلمّظ
التي وطأتُـها لتزداد
التي لسانُـها قفيرٌ نحل
التي فطيرةٌ لتُـلتَهم ولكن لتظلّ
التي جوعٌ ليصرخ
التي
كي
تحفظ
التيه.



السراجان ليومئا بضوءين
الصغيران ليُـغفَر لهما حين يعبثان.

أنا الملاكُ الماجنة. فرس آدم الأولى ومفسدة ابليس. خيال الجنس المكبوت وصرخته الأصفى. الحيية لأنّي حورية البركان والغيور لأنّي وسواس الرعونة الجميل. لم تحتملني الجنّة الأولى فطردتُ لأرمي فتنة في الأرض وأدبّر في المخادع أحوال رعيتي.

الحيية وأكمنُ في كلماتٍ داعرة
الحيية الوقحة وأتورّد حين تصرخني حممي
صيّادةٌ كي أطلق سهم الكلمات
محترفةٌ كي يعود سهمي مثقلا بخياناته.

أنا ليليت الضوءُ الطالع من الأرض جسدُ الوهم الغفير

إخلعوا عفرة الأسد عن رؤوسكم وارتدوا غيمي

وليكن صيفكم الوحيد

قبلةً طالت [illegible]

وعناقاً يطرّي العتبة

ساقاي بوّابتا مطهر الكسالى
موتٌ بينهما ناعم
كي يشعر الشيطان أنه في بيته.
قضبانُ السجن المحرِّر ساقاي
حيلةُ قطّاع الطرق ورحلةُ الخطيئة بعد الإرتكاب.
أيكون وصولٌ وأنا جسد الوهم الغفير؟


أنا الرذائلَ المتضوعة
حورية البركان
أنتظركم في الأتون
السارق سيُسرق
المنهوب سيَنهب
ليكن ما سيكون.

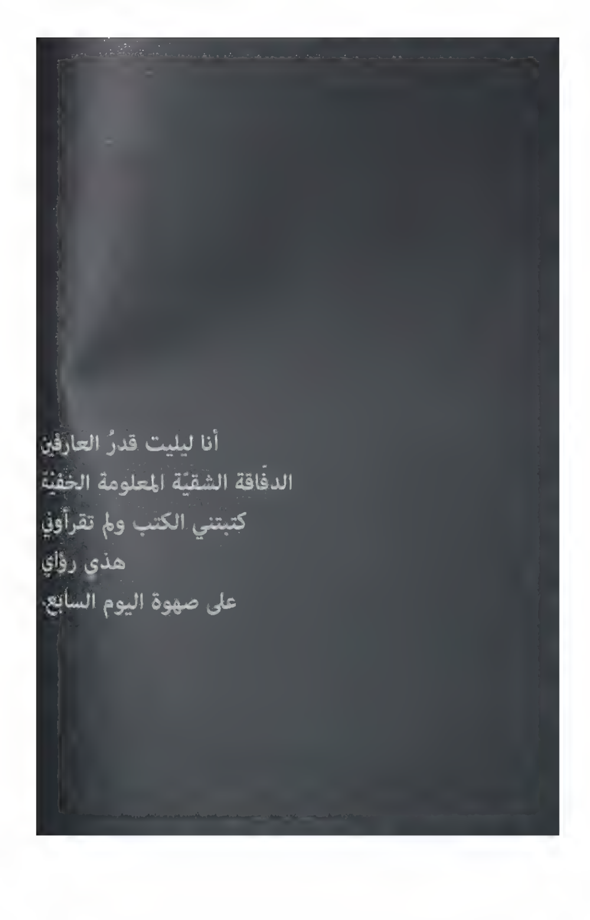
لي عرشُ بلقيس وتاجُ كليوباترا
لي كتابُ نرسيس ورؤوسُ يوحنّا
ليس من رداءٍ أتدثّر به سوى فمي
جنسي المحجور عليه في أعماق الرأس
محجورٌ عليه ليظلّ يطالب.



يدي مفاتيحُ النار وشراسة الأمل
أجسادكم حطبٌ إن يدي الموقدة
رغبةٌ شعواء يدي
إذا آمنتْ
في وسعها نقل الجبال.

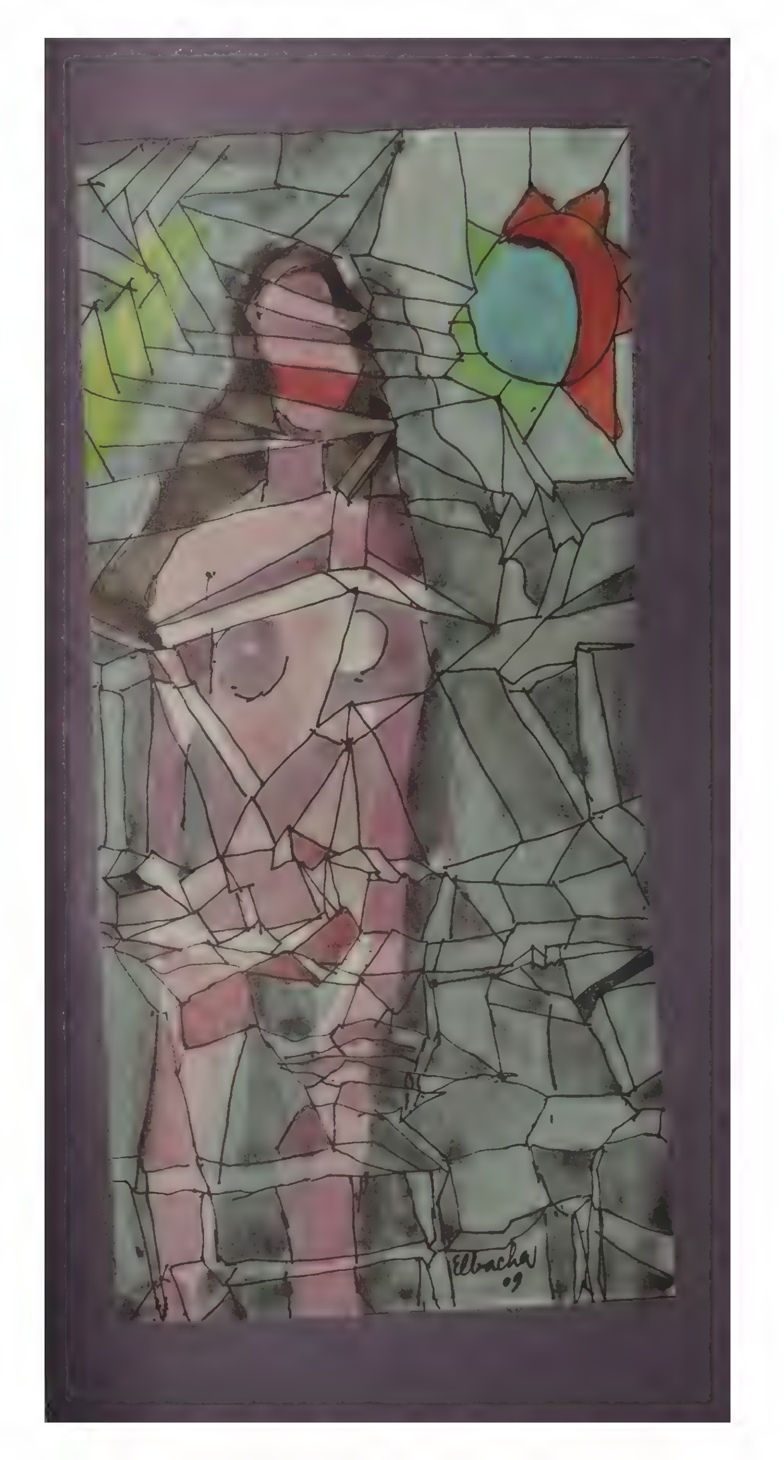
أنا ليهنأ خبز القمح
الحصادون يحملوا المناجل
يتنطقون ليجدلوني لسنطين ليداووني
ليكونوا الفأس والحطاب
والخبز والجوع وشح المائدة التي لا تشبع.
هاتوا قمر عبوركم ليلوح شمس عري
هاتوا أسراركم لنحرق الانتظار الذي
وأصابعكم لتقاسم الخشب والحرق
لا سبيل للري
إلا إذا انحنت شجرة على حجرها.

جوِّعوني لتشتعل العطور
طمِّعوني لأدفق
الحنون المشمشة آن أوانها
العصيّة كرمّانةٍ لم
اهصروني
وامسحوا بزيوت أشعاري أقدام الفاضلات.


أنا ليليت قدرُ العارفين
الدفّاقة الشقيّة المعلومة الخفيّة
كتبتني الكتب ولم تقرأوني
هذى رؤاي
على صهوة اليوم السابع

قدرُ العارفين إلهةُ الليلَين. إلفة النوم واليقظة. أنا الجنين الشاعر. أهلكتُ نفسي فوجدتُـها. أعودُ من منفاي لأكون عروس الأيام السبعة وخراب الحياة المقبلة. أنا اللبوءةُ المغوية أعودُ لأهتك الأسرى وأملك الأرض. أعودُ لأصحّح ضلوع آدم وأحرّر الرجال من حواءاتهم.

أنا ليليت
العائدةُ من منفاها
لأرثَ موتَ الأم التي أنجبتُـها.


Elbacha
09

عودة ليليت

مشهد درامي

(الرجل يروي ليليت)

نشيد نفرتيتي إبنة ليليت

لقد جاءت الجميلة

ريق الشمس يبلّل ثغرها

والنجوم تجلو جبينها.

جاءت الحارقةُ نظراتُها

المستبدّ غيابها

المجهولة مواعيدها

المأهولة راحة يدها بالغابات والعصافير.

اللبوءة السمراء جاءت

سحر عينيها يبيح الكحل

وورود مصر تزيّن صدرها.

فأقبِلي أيتها الشعوب

من الشرق والغرب أقبلي

قدّمي لسيّدتك الأضحية والقرابين

وابتهج يا اخناتون

لأنّ عروسك الشديدة الحلكة وصلت:

إقفز الى سريرها

ليِّـنها وجمِّـرها وشعِّـلها

فهي عادت من غفوتها كي تسهّر الليل عليك.

سبعة رجال، متحلّقون على الخشبة، يرتدون الأسوَد: العشيق الأب الإبن الزوج المعلّم الأخ الصديق. المسرح معتم، باستثناء الدائرة التي يكوّنها الرجال. قبل أن يقول الواحد منهم كلمته، يخطو خطوة الى الوراء: يخرج من دائرة الضوء الى العتمة، يتكلّم، ثم يعود الى الحلقة المضيئة ما أن ينهي كلامه. الرجال يقفون مطأطئي الرؤوس، كأنهم يحدّقون في شيء أو شخص ما وسط الحلقة. ثمة وسط الحلقة فتحةٌ في الأرض، تتراءى منها بين الحين والحين ألسنة لهيب.
فتحةُ جهنم. بيت ليليت.

العشيق:

تأخّرتْ.

الأب:

لا، لم تتأخّر. هي هنا.

العشيق:

هي هنا ولا نراها؟ كيف جاءت ولم نرها؟ متى وصلت؟

الإبن:

قبل أن نبدأ بانتظارها وصلتْ.

العشيق:

كيف تصل ولا نراها؟

الزوج:

تعبر بيننا بعينين مغمضتين.

العشيق:

ومتى تفتح عينيها؟

المعلّم:

عندما تُغمَض العيون.

العشيق:

ألمْ تنادنا بعد؟

الأخ:

نادتْ. نادت بالصوت الرابض تحت الصوت.

العشيق:

هل تعرفونها؟

الأب:

أعرفها. هي يدي التي انغرست وتعرّشت.

الإبن:

أعرفها. لقد أنجبتني مرّتين.

الزوج:

أعرفها. طويلا حبوتُ على الدرب الضيّـقة بين نهديها.

الصديق:

لا أعرفها، لكنّي أحتاج اليها مثلما يحتاج الله الى فكرتي كي يتأكد أنه موجود.

المعلّم:

ضحكتها تشبه لحظةَ يداعب الملاك جَماله.

الأخ:

هي الزوجة التي تخطف أزواجها من عشيقاتهم.

العشيق:

سيّدة المنامات المسعورة.

الصديق:

دالية الرذائل وما أطيب عنبها.

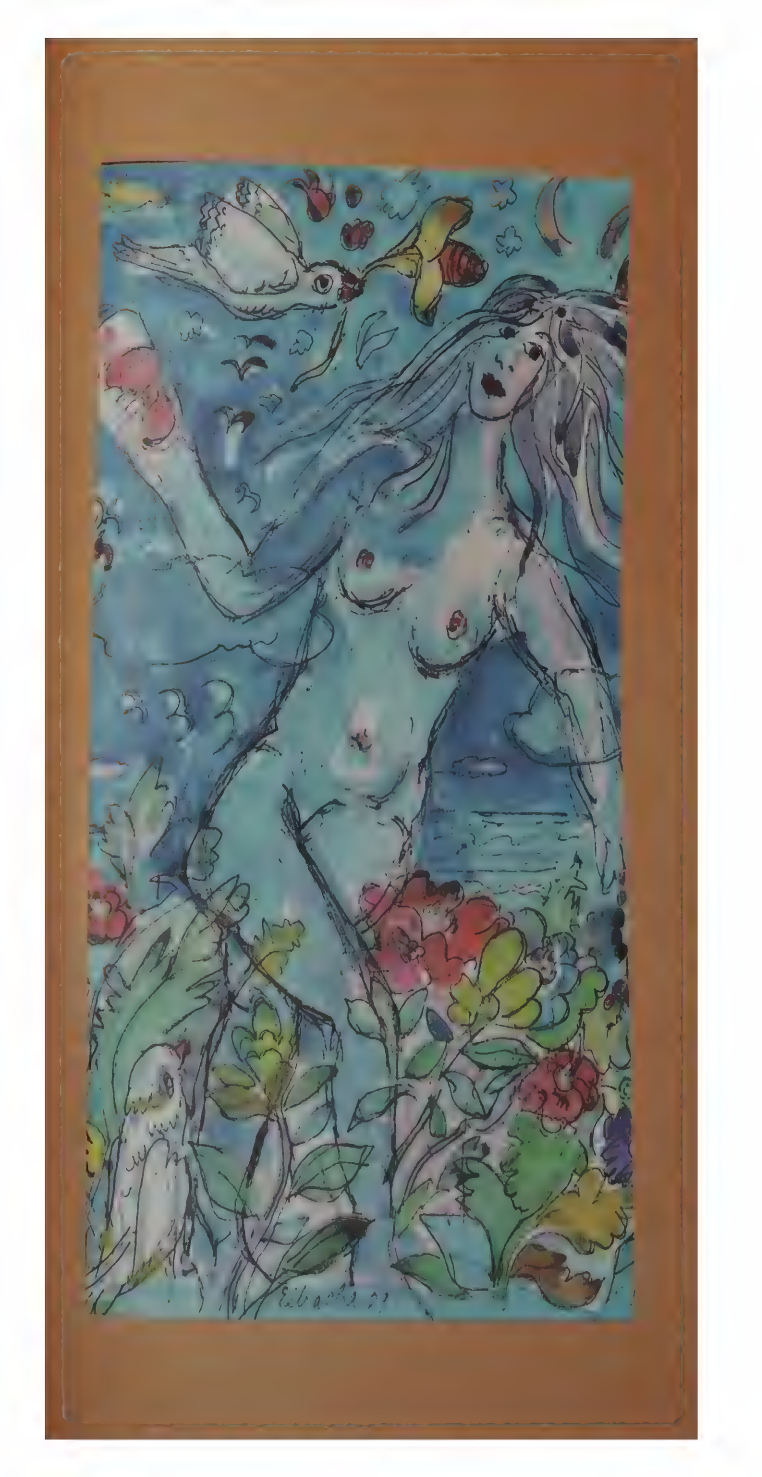
الزوج:

راهبة الفراش الملول السريع النسيان.

العشيق:

تأتي من دون أن تـنادى.


Elbacha 09



الأب:

تأخذ من دون أن تُدعى.

الإبن:

دائما على الوشك من كل شيء.

الزوج:

الدروب لها كلّها.

المعلّم:

تمسك بالبحر من بزوغ أمواجه.

الأخ:

الأغصان تصمت عند مرورها.

الصديق:

المرجأة المختلفة الملحّة، أتراها موجودة حقا؟

المعلّم:

هل الموجود موجودٌ حقا؟ ألسنا نحن فكرتنا؟ ألسنا حلمنا؟

العشيق:

المرجأة المختلفة الملحّة، أين مبيتها؟

الأب:

فوق سرير نهر.

الإبن:

على حافة جبل.

الزوج:

تحت هدب الأتون.

العشيق:

أتوقها. أمشي إليها على خطى شجرة كي إذا أضاعت نجمتها أكون أنا راعيها، كي ألبّي وديانها الى غواية النزول وأكون سَـفَر خطيئتها.

الأب:

نجمتها لا تضيع. فهي الجسد الذي عاد كلمة والتيه يراق من تلقائه.

الإبن:

القمر هي. وخاتم القمر حين يعوي للذئاب.

المعلّم (مخاطبا العشيق):

عبثاً تمشي. لن تصل إليها.

العشيق:

لكنّي أمشي. كغيمةٍ متلاقية فوق فراغ وقصيدة. تحت برج التيه والدوار مضمّـخا برغباتي أمشي، كي تكون ميناءً لمنتصف ليلي.

الصديق:

لن تصل.

الرجال كلّهم بصوت واحد:

لن تصل.

العشيق:

لن أصل. هي الأجمل من أن أصل. الأمكر من أن أصل. الأقرب من أن أصل. كلّما هبطتْ من رأسي على زورق اليدين لكي نتكامل في دنس الماء، عادتْ كالسرّ الى المذبح وأنقذت الدهشة.

الأب:

أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي يتأكد أنه موجود. مثلما تحتاج المرآة الى العين والانعكاس الى الأصل.

المعلّم:

مثلما تحتاج شمسي الى العتمة لتربح طعم الكسل.

الأخ:

هي القرصان الحارس والسائس الفارس.

الإبن:

لبوءةٌ يـفترسها أشبالها. لبوءة تفترس نفسها ثم تلدها من جديد.

الزوج:

كنزٌ يُـجمع ليُـنهب.

الإبن:

الحلقة الناقصة من كل سلسلة.

العشيق:

بل النحلة التي تسند أفنان الزهر بانتصاب شهوتها.

المعلّم:

الصبية أيضا. الصبية التي تهرب من سجن قميصها لتصير سجن سريري.

الصديق:

من دونها أنا آدم المكسور في منتصف دمعتي. تمثالٌ محرومٌ جناحيه. من دونها أنا حقد قايين المهراق سدى.

المعلّم:

أنا كذبة من دونها. زنجيٌّ يدهن وجهه بالكلس كي لا يقذف منياً أسود. فاسق يتنكّر بخشوع قديس كي تُغفر له عاداته السرية.

الأب:

أحتاجها. أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي يتأكد.

الأخ:

أصحيح أنها تسرق الأجنّة من أحشاء أمّهاتهم؟

الإبن:

تسرق الذين سيصيرون شعراء. فهؤلاء شعبها وشعبها مِلكها.

الصديق:

فراشاتٌ من جمر ترفرف على شفيرَي فرجها.

العشيق:

ماء الرجال يُخصب بئر رأسها قبل أن يخصب رحمها.

الزوج:

هي سبع نساء في امرأة. واحدةٌ لكلّ منّا.

العشيق:

بل سبعٌ لكلّ منّا.

الأب:

لنسكب لها حليب الثيران السبعة.

الزوج:

لنضيء أمامها شهوات المتلصّص السبع.



الإبن:

لنتسكّع على غبار أرصفتها السبعة.

المعلّم:

لنكرّم من اجلها الخطايا السبع المميتة.

الصديق:

لننحسر فوق شطآنها السبعة ونتمدّد.

الأخ:

لنهيّج الجيوش السبعة التائقة إليها.

الأب:

مثل نهرٍ هي. مثل القدر. لا تُهدم. لا تُمزَّق. لا تُحرق.

الإبن:

مثل أمّ. لا تُهدم. لا تُمزَّق. لا تُحرق.

المعلّم:

أحتاجها أقول. أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي ينسى أنه موجود.

العشيق:

تأخّرتْ. عروسي تأخّرتْ.

الإبن:

لم تتأخّر. هي هنا.

العشيق:

بأيّ ضوءٍ أتت كي لا نراها؟

الصديق:

شقّت صعوبة الطريق بنهديها الباسلَين وأتت.

الزوج:

أشعلت حلكة النفق بردفها الباهر وأتت.

الأب:

بلّلت قسوة الأرض بحنانها الطريّ وأتت.

المعلّم:

أتت كوهج المنتصف ودقّات المنتصف. كوهج منتصف الحياة كدقّات منتصف الموت. كفراغٍ مملوء ورداً وكلماتٍ تكذب لتنقذ نفسها. كالبئر حين تلتقط فتات الصمت، كالرأس إذ يـغتلم. أتت كالوداع كالوصال كالوداع في الوصال وكمستحيل كل حبّ مستحيل.

الصديق:

تسيل جداول السماء بين روحها وروحي. احتمالها أشعل هضابي الهادئة.

الأب:

لأنها الإصبع تنكأ الذكرى والليل يضمّ الليالي كلّها.

الصديق:

لأنها اللسان يزلزل أسرّة الرجال. يهزّ الراقدين الموتى قرب زوجاتهم.

الأب:

لأنها الشريدة. الشريدة القصيدة الباحثة عمّن يؤويها: المُنتزعة من البراثن لا القصيدة التي تُـنعم بها اللغة على متسوّليها.

الأخ:

تلد نفسها الى ما لا نهاية من دون أن تتكرّر.

الإبن:

هي سرّ نفسها، ولا تعرفه.

العشيق:

ليست سرّا. هي خدعة.

الأب:

ليست خدعة. هي كبرياء.

الإبن:

ليست كبرياء. هي سجن.

الزوج:

ليست سجنا. هي طغيان.

المعلّم:

ليست طغيانا. هي فوز.

الأخ:

ليست فوزا. هي جموح.

الصديق:

ليست جموحا. هي الفرصة.

العشيق:

والجسد. جسد النبيذ الساخن لحظة المدّ جسد المحيطات المقوَّس جسد حقول الذرة الصاخب جسد البركان في كل رغيف جسد الجذور حين تتسوّل غيمة جسد الرغبة المنتصبة بين الموت وبيني جسد الحلبة والمعركة وقتلى المعركة جسد

الذروة والهاوية جسد القطارات الراكض الراكض جسد سطوح القرميد الأرِق جسد الماء المبلول بالريح جسد لذّة الإغفاءة بين نهرين جسد أثر القبلة على العنق جسد عَرَق الجنس جسد الأنفاس تتسارع عند العتبة جسد الغرف المتواطئة والغرف الحاسدة جسد الحمّى اذ تولد في الحدقتين جسد بصمة أجدادي الضائعة جسد مفردات اللهفة جسد الهذيان المتروك لمصيره المتروك لمصيري جسد شقائق النعمان حين تحمل الكرة الأرضية على أكتافها جسد شلال الخوف الخشن جسد الصوت الراجع الى الوراء جسد الأسرار تفضحها جدران البيوت جسد الأسرار حين لا تفضحها جدران البيوت جسد كلّ كارثة على وشك أن تقع جسد لغة الرطوبة الغامضة جسد ارتعاشات الرطوبة الغامضة جسد الفخذين المتفاجئتين جسد الغابة المشتعل بحطبه

الأب (ينضم اليه):

جسد الطحالب الخصب جسد كل خطّ غير مستقيم جسد الحزام المتساهل مع الطامعين جسد مفتاح البحر الأخير

الإبن (ينضم إليهما):

جسد نظرات قطةٍ فارسية جسد الشفتين المتماديتين من فرط أسنانها جسد ندى النشوة المالح جسد الملح الناضح من كلّ نشوة

الزوج (ينضم إلى الجوقة):

جسد زئير الرمال اذا نفد صبرها جسد أصداء السرّة البدائية جسد الطائر الليلي الأبيض جسد الزاوية التائهة في كلّ دائرة

المعلّم (ينضم إلى الجوقة):

جسد فصول المياه الباحثة عن لون جسد العنق المأخوذ على حين غرّة جسد السارية الجَسور جسد القبلة على الذهاب

جسد الإياب على كلّ قبلة

الأخ (ينضم إلى الجوقة):

جسد الروابي تتحدى قانون الجاذبية جسد الأبد في حدس الحاضر جسد الزغب القلق على الحلمتين جسد اللعاب حين يفاوض بين ثغرين

الرجال السبعة (جميعهم بصوت واحد وقد صاروا في العتمة خارج الحلقة):

جسد الأرقام تتخاصم جسد اللبّ لم تعد تتسع له الثمرة جسد الخلق والإبادة جسد التنين المقيم في المرفأ السابع والمرفأ المقيم في التنين جسد الكسل المخطّط جسد الكسل المرقّط...

فجأة تتعالى موسيقى قوية وتقاطع هذيان الجوقة. تختفي الفتحة التي تتراءى منها ألسنة اللهيب في وسط الحلقة، وتظهر بدلا منها فتحة في السقف، يُسـمع منها صوت امرأة:

أنا ليليت إلهةُ الليـلَين العائدةُ من منفاها

الرجال السبعة (بصوت واحد يرددون):

هذه ليليت إلهةُ الليـلَين العائدةُ من منفاها

ليليت:

من الجنّة أعود لأني رسولة الجحيم

الرجال السبعة:

من الجنّة تعود لأنها رسولة الجحيم

ليليت:

مثلما ترسل الأرض الى السماء مياهها هكذا أرسلتني

الرجال السبعة:

مثلما الأرض ترسل الى السماء مياهها هكذا أرسلتها

ليليت:

جئتُ أقول الجوعُ خطيئة

الرجال السبعة:

الجوعُ خطيئة

ليليت:

والشبعُ خطيئة

الرجال السبعة:

الشبعُ خطيئة

ليليت:

والجمرُ أولى الوصايا

الرجال السبعة:

الجمرُ أولى الوصايا

ليليت:

الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا

الرجال السبعة (بصوت واحد):

الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع...

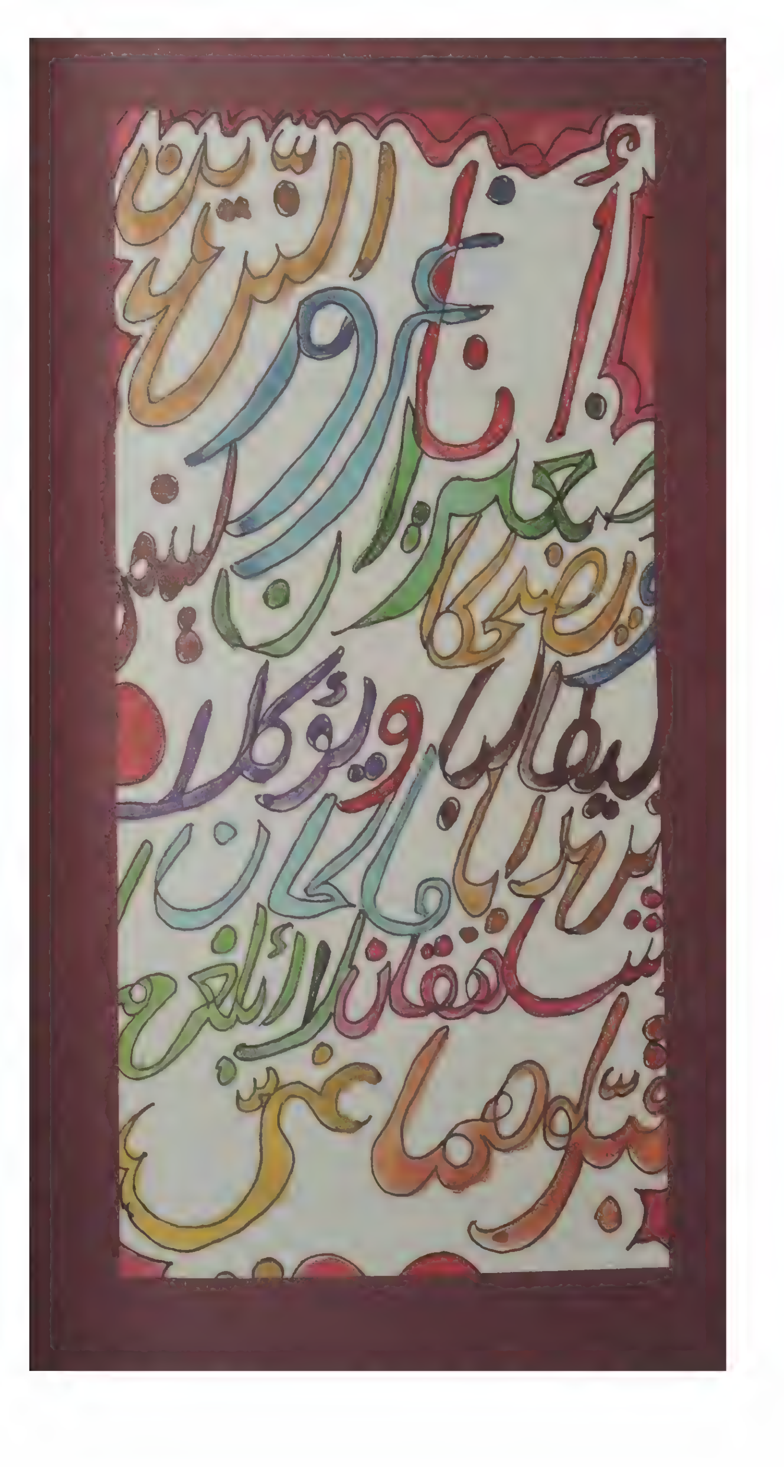
تغرق الخشبة في العتمة. لكنّ الرجال يكملون ترانيمهم.

... خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة

والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر...

تسدل الستارة. لكنّ الرجال يكملون ترانيمهم (تنخفض وتيرة الأصوات تدريجاً حتى لا يُسمع منها سوى همهمات غير مفهومة)

... أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع...



عودة ليليت

نصّ

(الله يروي ليليت)

نشيد بلقيس إبنة ليـليت

أنا ملكة سبأ

حكيمة الحكماء وانزلاقة الطائشين.

أرسل الرائي هدهده ليخطفني

فسبقتني إليه عطوري

أسرته رمالي المتحركّة

ولم يشأ أن يليّن حصوني.

أنا الفارسة الباسلة

يعلنني الناردين وتتبعني الأيائل.

أحكم مملكتي بالعدل

أهزم الأنس والجان

أنكّل بالمتخمين كي أطعم العشّـاق من جياعي.

لي صنّارة الحلم واليقظة

لي أهبة الجيوش وعندي المبيت.

أنا المختارة الشهيّة

التي صوتها من عتمةٍ وسكّر

أعودُ كي أعطي سليمان خاتمه

وأسترجع عرشي.



أجل سوف في أحد الأيام أستيقظ وأنسى أنّي هو سوف تعود الذاكرة الى رشدي وأنسى أنهم اخترعوني ثم صدّقوني ثم نعتوني بالجنون لأنّهم صدّقوني سأنسى أولئك الذين أنكروا وجودي وأنسى حتى الذين قتلوني وأني خلقتُ الكون في السبعة الأيام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبتُ سوف أنسى كل الذين شتموني والذين افترشوا الأرض أمامي والذين شتموا بإسمي جميع الذين لم يفترشوا الأرض أمامي وأنسى أني أنا المستقبل والماضي وأني الحاضر سوف في أحد الأيام أنسى هذا كله وأستريح لكني سوف خوفا أخاف إذا نسيتُ وإذا عادت الذاكرة الى رشدي وإذا نسيتُ أنهم اخترعوني وصدّقوني ونعتوني بالجنون لأنهم صدّقوني وإذا نسيتُ اولئك الذين أنكروا وجودي وحتى الذين قتلوني وأني خلقت الكون في السبعة الايام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبتُ وإذا نسيتُ أني أنا المستقبل والماضي وأني أنا الحاضر سوف أخاف إذا نسيتُ هذا كله واذا تعوّدتُ اليقظة في الفجر من دون ان أستفزّ مخيّلة النسوة الحافيات سأخاف أن أنسى أيضا وجودي وأن أشكّ في أن أظل موجودا عندما أكف عن الإصرار على أني موجود وسوف أخاف الخوف إذا نسيتُ هذا كلّه وأني حين أنسى سوف أظنني إنسانا وأروح أقاتل الغريب والقريب وأقاتل أهلي ونفسي وأهرق اموالي وسوف أغرم بوجهي وأشيائي وأبحث عن صوري في الكتب وعلى الشاشات وفي الهواجس ولن أترك امرأة إلا أمرّغ دبق نظراتي الجائعة عليها وأخاف إذا نسيتُ أني هو أني سوف أظنني الإنسان الوحش

وأروح أقبض على العصافير وأزهق أرواحها وأصطاد النمل عن الشجر وأني سوف يصير لي جسد الجسد ولن يتسع له مكان على هذه الأرض وأخاف إذا نسيتُ أن أنضج مع الوقت النامي وأغدو ضدّي وأجول في الهواء وفي خيال الضمير والعقل منكراً وجودي وأن أظنّ أني الخرافة مختَرَعةً على يد مخيّـلةٍ تنهبها قطعان الذئاب

وأنّ المخيّـلة اخترعت الخرافة فصارت أكبر منها وصارت تحت أقدامـها نهباً لقطعان الذئاب

لكني ربما إذا نسيتُ أني هو سوف أظنني ربما سمكة قرمزية صغيرة وأظن أن امرأة تسبح في البحر ربما بين الأسماك وأني إحدى تلك الأسماك التي تسبح المرأة بينها وأنها السعيدة لأني أنا القرمزي الصغير أسبح بين فخذيها وأني السعيد لأني سمكةٌ تروح وتجيء فيها لكني ربما سوف أصير محبطا لأني سأدرك أني السمكة بين فخذيها ولستُ شخصا فلن أخاف ربما إذا نسيت أني هو أن أظنني الغبار أو الفعل المضارع أو باباً متحرّقا للإنفتاح حين يشتعل انتظار امرأةٍ لرجل أو أني غرور الركبتين حين ينهض فتى من سقطته أو جهة اليمين حين تميل صبية الى اليمين أو الرغيف يكسر فُتاته عجوز في صحنه أو اسم الدلال تُـنادى به الطفلة او الحجر يرميه طفل في النهر أو الدائرة يصنعها الحجر الذي يرميه طفل في النهر أو النهر تصنعه الدائرة التي يصنعها الحجر الذي يرميه طفل في النهر أو السلّم القصيرة الى النجوم وسوف يكون رائعا أن أنسى أني هو لأني عدتُ لا أطيق التذكّر وعدتُ لا أطيق منذ في أحد الأيام نظرتُني في المرآة فوجدتُني صرتُ ميتا أكثر من قبل وتنبّهتُ الى أن آلاف السنين مضت عليّ سأما وأني سأم العفّة غدوتُ وأني عبثا صرتُ إنسانا وعبثا عدتُ هو ورجعت لا شيء ثم كلّ شيء ثم لا شيء وبلا جدوى وأدركتُ أني عبثا حدث لي هذا كلّه وعبثا ما يحدث لي وما لا يحدث فأيقنتُ أني الوحيد سوف أبقى وأيقنتُ

أني لستُ لأمنع بعد الآن يدا تمتد الى الثمرة بل سوف أكون الأفعى وسوف أكون أنا اشتهاء الثمرة لليد الممنوعة لأني بعدما

يئستُ من أن يدرك آدم حواء ومن أن تدرك حواء حواء ومن أن يدقّ الأحدب جرس الكاتدرائية في الزمن المناسب ومن أن يُفضي الطوفان الثاني الى امتناع الفساد وبعدما شرعتُ أرى العفن في الأخضر والعفن في الأزرق والعفن وراء العفن وراء العفن الى آخره رأيتُني أستوعب فظاظة خطأي وهول البلية التي أنزلتُها بالأرض عندما نفيتُ ليليت أجل رأيتني أستوعب هذا كله في أحد الأيام عندما ميتا قليلا كنتُ ونظرتُـني في المرآة فوجدتُـني ميتا جدا فلم استطع ولن أستطيع لأني عشقتُ ليليت عشقتها بجنوني ومن أجلها عشقتُ جنوني ومن أجلها من أجل ليليت وُلدتُ في الرجال أجمعين ومن اجلي وَلدتُـها في النساء وفي نخبة النساء فهي الطيف الواهن لا يراه أحد وأنا اللاأحد الرائي وأنا حسـرة المقعد الخالي وهي الأنا فأنا ما اراه قبالتي وما أراه هو القطرة الواحدة التي تنقص مائي ليفيض وما أراه هو النافذة الحائلة دون خروج لهاثها إليّ و

كم كانت تودّ انجاد الحياة من عروق النافذة وكنتُ كأني اقول لها لستُ حقيقيا ولست ادري إن كنتُ حقا لم أكن حقيقيا عندما كنتُ اقول لها إني لست حقيقيا وكانت ظل المياه العذبة التي ضلّت سبيلها وكانت العتبة والدرب والسهو عن الدرب ومشقة النظر في الذات والفراغ الممتلىء بفراغه وكانت ضدي واكتمالي ولم اكن

أنادي ولم اكن اعرف لأنها الغبش الذي حضوره اقوى من الوضح وكنتُ لا اصرخ وكنت لا أجرؤ أن أصرخ لأنّ حبال حلمها مشدودةٌ حول عنقي ولأني البهلوان فوق الحبال ولأني فهمتُ ولأني هممتُ ثم عدلتُ ولأني لم اكن اريد ان أعرف الوقت حين كانت ولأنها كان

صوتها يلوّن الاشياء بالأحمر ويكسر القواعد
صوتها لأنها النية بين الأمنية وتحققها
ولأنها هي القمر يحبها اكثر مني والشمس
ايضا والريح ولأنها هي الغيمة ولأن يديها
الفارغتين ليستا فارغتين أبدا ولأنها الصباح
ولأنها تمكث طويلا وسوف تمكث حتى
تطمئن الفراشة على كتفها ولأنها

ليليت

وكم استوعبتُ فظاظة خطأي حين
استوعبتُه وكم هول البلية التي أنزلتُها
بالأرض عندما نفيتها وقد راعني عصيانها
فرجوتها أن تبقى ولم تبق واخترعتُ لأجلها
آدم فملّته ورحلتْ وتمردتني وعصيتني
فأرسلتُ ملائكتي لإرجاعها فأبت وعصيتني
وكانت تلهو ليليت فقالت هل أترك الملذّات
الناقصة من أجل حياة برفقة الكامل وقالت
لا خلاص لأنه لن يكون خلاص لأي ملاك إلا
بالسقوط وهوت وانتشت إذ هوت وكانت
على حقّ مبين إذ انتشت وربما حسدتُها وأنا
الـ هو لأنها انتشت ولأني السجن العاجز
عن الخروج من السجن وربما لم أعرف كم
هي الحق المبين لأني لا بدّ كنتُ مغتاظا
جداً مغتاظاً أو مكتئباً لا أذكر تماما لكني
اعتـقد أني لم أحتمل فظاظة التمرّد لأني
لطالما كانت وقاحتها تثيرني لكنّ فجورها

المسنّن أعماني وربما ترددتُ قبل أن أقدم
وترددتُ وربما قطفتُ زهرةً لتعلن وأعلنتْ
فنفيتُها الى غير رجعة وطردتُها طردتُ
ليليت وطردتُ منّي حلمي وعرفتُ حين
نظرتُـني في المرآة كم أنا الضعيف وكم
بكائي وكم لا تجديني المعرفة وكم سأزدادُ
موتا لأني عندما طردتُها غادرتْـني وكم أنا
أيضا غادرتُـني وكم صار الشِّعر وحيدا ولا
يكفي وبثُّ العاجز عن حياتي وعن طمس
لون عينيها في عينيّ وكم عدتُ لا أستطيع
النظر الى الوراء وكم الى الماضي لا أستطيع
وندمتُ وكم ندمتُ حتى خطر لي الانتحار
لكني خشيتُ أن أصبح حقيقةً فعدلتُ
لأحمي الشكّاكين واخترعتُ البديل الباهت
من ليليت وكم ندمتُ لأني سمّيتُـها حوّاء
وكم سوف أندم لأنها وحدها ليليت أصْلُ
الجنس ولأنها موجه والبحر ولأن شعري
من زبد ويدي من زبد وذراعي من زبد
ولأني لا أطاولها وكالطحين أُنفخ عنها
وعرفتُ أنها الجنية التي تجيء الشـجرة
إليها وأنها التحديق في السماء العالية وأنها
الحبل الممدود بين جبلين كي أقع كي يقعوا
وأني أعطيتُـها وجهاً من أنهري وبراكيني
لكي تدلّني الى علامتي وأنها نهبتْ علامتي
وأفرغتْ منها الأسـماء التي أطلقـتُها عليها
وأنّي الجبّـار في غير موضعي وأنّها لن تتواطأ
معي وأني أجهل الى أيّ موتٍ سـتؤول هذه


Elbacha 09

اليد وكم إلى موت

وأني مللتُ إقامتي في الضمائر وأني أحسد الشيطان على وسْوَسته وأن لا رقية تطرد ذكرى ليليت من روحي وأني عدتُ غير قادر على احتمال الهدنة وعلى أن اكون معنى ما لا يمكن تفسيره وأني عبثا صرتُ إنسانا وعبثا عدتُ هو ثم رجعت لا شيء ثم كلّ شيء ثم لا شيء وبلا جدوى وأنها قالت لن يكون خلاصٌ لأي ملاك إلا بالسقوط وأنها كانت على الحقّ المبين وأني سوف أضحّك الضحك وأهتّـك الهتـك وأمجّن المجون وأعتّم العتمة

وأنزّل النزول

درجةً

درجةً

حتى

أصل

الى

القـاع

لأن الجنّـة في الأسفل ولأني لن أكتفي وأعرف

أنّ وحشا رهيبا يركض في دم ليليت وأن أصدائي الخائفة خائفة وظلالي الخائفة خائفة وأني تواضع الحاجة وأنها الهباء الأفخم وأني الشبق الأملس وأنها الداهم الشبق وأنها رحلة رحيلها وأني الـ هو من أجلها والمهزوم من أجلي وأن حنانها يخترق عظامي وأني كلّما ارتجلتُ امرأة أخرى فشلتُ ووقعتْ شمسٌ من عليائها وأني اللغو من الكلام وأنها من الكلام الفعل وأنها المقصلة تتلوى كأفعى حول عنقي وأنها سوف تحرثني وسوف أحبل بجمرها وأني حزمة القش في الحقل وأنها

الشرارة وأعرف

أني القليل لأني لم أدرك أننا الإلهان ضلّلنا القمر الواحد

وأني

سوف أقفل الابواب كلها كي لا يدخل سوى الوهم وسوف أغزّر الشرود كي أفسح لشفتها السفلى التي تردّ العين بالعين والنار بالنار سوف أفسح لشفتها السفلى للورعة الفاحشة شفتها السفلى التي تتلو صلاة ايروس غيبا ومن نهديها تلد والتي أحلم أن ترفرف أجسادي بيارق فوق جسدها سوف أفسح للسفلى شفتها للمجنونة الطيّبة شفتها السفلى التي تعرف كيف والتي لا تأوي الى بيتها بل إليه تخرج لأنّ الأرض الزرقاء بيتها وسوف للسفلى أفسح للتي ملّت آدم وهربت وأبت والتي قضيتُ بأن يكون ليلها مكتظا بالمجرمين والتي ندمتُ ندما والتي سأندم وأخاف أني إذا نسيتُ أني هو من أجلها سأروح أقاتل الغريب والقريب وأقاتل أهلي ونفسي والتي إذا نسيتُ سوف أخاف أن أظنني ربما إحدى الأسماك التي تسبح صبيّة بينـها

وأن أحبط لأني القرمزي الصغير بين فخذيها
ولسـتُ وأني جهة اليمين حين تميل الصبية
الى اليميـن وأني طفـل في النهـر
وأني النهر تصنعه الدائرة التي يصنعها حجـرٌ
يرميــه طفـلٌ في النهـر وأنـي
لسـتُ لأمنع اليد الممتـدة الى الثمـرة

وأني بينما كنتُ ميتا نظرتُـني في المرآة ولم استطع وأني رجوتها وأبتْ وأني من أجل الوجع والجنون أكرّر ومن اجل الاستحالة لا من

اجل الأنين وأني مكتئباً كنتُ ولا أذكر تماما وأني القبول والرفض وهما معا ثم القبول وأني لا تجديني المعرفة لأني انتقاماً انتقمتُ من آدم وازدراءً ازدريتُ حواء وانتقاماً سوف أنتقم منها بآدم وازدراءً سوف أزدريه بها وأني أنا نفسي غادرتُـني حتى صار الشِّعر لا يكفي وأني الجبار في غير موضعي لكنّي في
أحد الأيام سوف أستيقظ وقد نسيتُ أني هو

وسوف أنسى أنهم اخترعوني وصدّقوني ونعتوني بالجنون لأنهم صدّقوني وأنسى اولئك الذين أنكروا وجودي والذين قتلوني وأني خلقتُ الكون في السبعة الأيام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبتُ وسوف أستريح وأعرف أن الرحلة ليست السرّ بل السرّ البداية وأني كي أنتهي بدأتْ وأني لم أنه ما بدأتُـه وأنّ الرحلة هي البداية وأني سأرحل لأبدأ وأن المرأة هي ليليت

وأنها قريبا سوف تعود كي يُرزَق منها جميع الرجال بنتاً يسمّونها ليليت وكي تُرزَق إبنة الرجال بنتا تسمّيها ليليت

أجل قريبا سوف أنسى أني الـ هو سوف تكتمل الدورة ويستتبّ النسل فلا تخافوا لأنّ الدورة ستكتمل والخطأ سيُصحّح والنهاية ستصير البداية لأنّي في أحد الأيام سوف أستيقظ وقد نسيتُ أني الإله الـ هو سوف أجل في احد الأيام سوف مظفّرةً

تعـــود **ليليت**



فهـرس



للشاعرة

في الشعر

• **وقتٌ لحلم**، 1995، بيروت.
• **دعوة إلى عشاء سرّي**، 1998، دار النهار للنشر، بيروت.
• **يدان إلى هاوية**، 2000، دار النهار للنشر، بيروت.
• **لم أرتكب ما يكفي**، 2003، مختارات شعرية، دار كاف نون، القاهرة.
• **عودة ليليت**، 2004، دار النهار للنشر، بيروت/ 2007، دار آفاق، القاهرة.
• **النمرة المخبوءة عند مسقط الكتفين**، 2007، مختارات شعرية، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، الجزائر.
• **عادات سيئة**، 2007، مختارات شعرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
• **مرايا العابرات في المنام**، 2008، دار النهار للنشر والدار العربية للعلوم، بيروت/ 2009، دار آفاق، القاهرة.

في النثر

• **هكذا قتلتُ شهرزاد**، 2010
- بالفرنسية، منشورات «آكت سود»، باريس.
- بالانكليزية، «ساقي بوكس»، لندن.
- بالألمانيّة، «هانز شيلر فيرلاغ»، برلين.

في الترجمة

• **لمسات الظل**، 2002، شعر، ايمانويل ميناردو، عن الايطالية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
• **بيروت عندما كانت مجنونة**، 2003، رواية، انطونيو فيراري، عن الايطالية، دار النهار للنشر، بيروت.
• **هناك حيث يشتعل النهر**، انطولوجيا الشعر اللبناني الحديث بالاسبانية
- Ediciones De Aquí, Málaga, España, 2005
- Fundación Editorial El Perro y la Rana, Caracas, Venezuela, 2006
- Editorial Vaso Roto, México, 2010

• **سيجيء الموت وستكون له عيناك:**
مئة وخمسون شاعراً انتحروا في القرن العشرين، 2007، دار النهار للنشر والدار العربية للعلوم، بيروت.

في الحوار الأدبي

• **صحبة لصوص النار**، 2006، دار النهار للنشر، بيروت – دار أزمنة، عمان.

تُرجِم لها

• **Damit ich abreisen kann,** 2006, Lisan Verlag, Switzerland
مختارات شعرية بالألمانية
• **Cuando me hice fruta,** 2006, Monte Ávila Editores, Venezuela
مختارات شعرية بالاسبانية
• **El retorno de Lilith**
Editorial Praxis, México, 2007
Editorial Mar Remoto, Spain 2010
«عودة ليليت» بالاسبانية
• **Le retour de Lilith,** 2007, Editions L'Inventaire, France
«عودة ليليت» بالفرنسية
• **Invitation to a Secret Feast** 2007, Tupelo Press, USA
مختارات شعرية بالانكليزية
• **Liliths Wiederkehr,** 2008, Hans Schiler Verlag, Germany
«عودة ليليت» بالألمانية
• **Adrenalina,** 2009, Edizioni del Leone, Italy
مختارات شعرية بالايطالية
• **Il ritorno di Lilith,** 2009, Edizioni l'Asino d'Oro, Italy
«عودة ليليت» بالايطالية
• **Lilits Aterkomst,** 2010, Tranan Publishing, Sweden
«عودة ليليت» بالاسوجية
• **Miroirs des passantes dans le songe,** 2010, Al Dante, France
«مرايا العابرات في المنام» بالفرنسية
• **Espejos de las fugaces,** 2010, Editorial Vaso Roto, Mexico
«مرايا العابرات في المنام» بالاسبانية

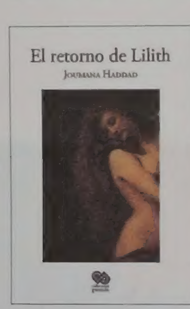
موقع الشاعرة على شبكة الإنترنت:
www.joumanahaddad.com

غُلف
عودة ليليت
في ترجمات وطبعات
مختلفة



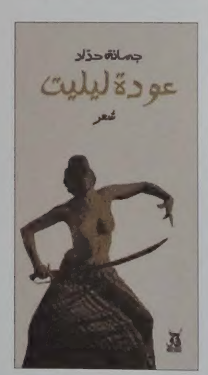


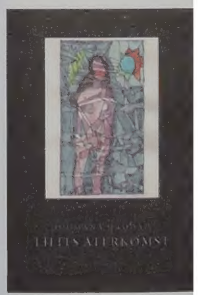














الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef